JASRNB

الدراسات الإفريقية وحوض النيل

مجلة دورية علمية محكمة



ISSN (Print) 2569-7269
ISSN (Online) 2569-734X

المركز الديمقراطي العربي

مجلة الدراسات الإفريقية و حوض النيل

Journal of african studies & river nile basin

International scientific periodical journal

مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل . المركز الديمقراطي العربي

JASRNB

المركز الديمقراطي العربي
Democratic Arabic Center

مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل
Journal of African Studies and the Nile Basin
المجلد الخامس/العدد التاسع
عشر آذار- مارس 2023
ISSN 2569-734X

أبي الجعد في القرن التاسع عشر من خلال رحلة شارل دو فوكو

Abi Al-Jaad in the Nineteenth Century through the Journey of Charles de Foucault

محمد ناسمي، طالب باحث في سلك الدكتوراه، مختبر دينامية المشاهد والتراث، جامعة السلطان مولاي سليمان – بني ملال

nsmimohamed511@gmail.com

محمد الراضي، أستاذ التعليم العالي، مختبر دينامية المشاهد والتراث، جامعة السلطان مولاي سليمان – بني ملال

arradimohamed@gmail.com

الملخص:

يحاول هذا المقال استكشاف وضعية مدينة أبي الجعد قبل أكثر من قرن ونصف، من خلال وصفها، وتحديد موقعها، وعدد سكانها، الدور الذي كانت تلعبه الزاوية الشرقاوية، نشاطها الاقتصادي، وبعض المشاكل التي كانت توجهها، وذلك بالرجوع إلى أهم مراجع القرن 19م وهو رحلة المستكشف الفرنسي شارل دو فوكو، وهو بذلك جمع بين تخصصين هما الجغرافيا والتاريخ.

الكلمات المفاتيح: أبي الجعد، شارل دوفوكو.

Abstract:

This article attempts to explore the status of the city of Abi Al-Jaad more than a century and a half ago, by describing it, determining its location, its population, the role played by the Charkawia Zawiya, its economic activity, and some of the problems it faced, by referring to the most important references of the 19th century AD, which is the Explorer's Journey French Charles de Foucauld, thus combining two disciplines, geography and history.

Keywords : Abi-Al-Jaad- Charles de Foucault

ISSN 2569-734X

تقديم:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م أصبح المغرب محط أطماع الامبريالية الفرنسية لاستعماره وإلحاقه بإمبراطوريتها الاستعمارية التي كونتها فرنسا خاصة في إفريقيا، وحتى يسهل على الآلة العسكرية الفرنسية استعمار المغرب اقتضى الأمر التفكير في طريقة سلسة، تستطيع فيه هذه الآلة التغلغل في المغرب وبنية مجتمعه دون إحداث أي شرخ فيه قد يسبب في أي ردود فعل قوية، مستفيدة في ذلك من الدرس الجزائري. وقد دفعت هذه الضرورات بالاستعمار الفرنسي، إلى الاستعانة بمؤسسات علمية يسهر عليها علماء من تخصصات مختلفة كالجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع...، التي ستمدها بالأسس الأولى لإنتاج معرفة أولية عن المجال والمجتمع المغربيان، من خلال تجنيد عدد كبير من المبشرين الدينيين والرحالة. وقد تلخصت مهام هؤلاء المجندين في تقديم تقارير وصفية مفصلة عن حياة المغاربة ترصد طرق عيشهم ونظراتهم المختلفة للحياة، عبر التقاط سريع للمعلومات. وفي هذا السياق الممهد للتغلغل الاستعماري الفرنسي تأتي رحلة شارل دو فوكو ما بين 1883-1884، التي كان من أهم أهدافها تقديم معلومات استخباراتية، وجغرافية، وإحصائية...، تتوخى الموضوعية والدقة عن المغرب. وهذا المقال يأتي لاكتشاف أحوال مدينة أبي الجعد في القرن التاسع عشر من خلال هذه الرحلة.

1- شارل دو فوكو ورحلة التعرف على المغرب

1-1- نبذة عن حياة شارل دو فوكو

ولد شارل دو فوكو Charles de foucauld سنة 1858 م، في مدينة ستراسبورغ الفرنسية، من عائلة أرستقراطية ثرية تشتهر بعلاقتها العسكرية146 ، عاش يتيما منذ أن بلغ عمره ست سنوات تتلمذ على يد جده من أمه الكولونيل دمورلي، وكان يعيش في ظروف متميزة بالحرية، تلقى تربية دينية لكنه في سنة 1974 سيعرف العديد من التحولات الفكرية التي ستغير من حياته شارك شارل دو فوكو مع الجيش الفرنسي وهو ضابط في سن الثالثة والعشرين من عمره في إخماد الثورات المسلحة ضد بعمامة في الجزائر سنة 1881، لكنه فيما بعد رفض المشاركة في الجندية خاصة بعد اكتشافه للخروق التي كان الجيش الفرنسي يرتكبها ضد الجزائريين لذلك قرر ترك الجيش نهائيا.

146 - موقع إرسالية مار نرساي الكلدانية الكاثوليكية، www.marnarsay.com.

بعد إنهاء الخدمة العسكرية استقر شارل دو فوكو بمدينة الجزائر، وهناك قضى خمسة عشر شهرا من العمل المتواصل. وقد تعرف على أوسكار ماك كارتي، محافظ خزانة الجزائر العاصمة، ورئيس "الجمعية الجغرافية الجزائرية". وكان لهذه العلاقة تأثير حاسم على مسار فوكو، حيث نشأت فكرة الرحلة إلى المغرب، وتبنى فوكو فكرة التنكر واستعارة الهوية اليهودية، وقدم له ماك كارتي الحاخام مردوخي أبي سرور. ولم يكن هذا التنكر يعني الاندماج في الأوساط اليهودية بالمغرب، أو حتى التعاطف مع ساكنة الملاحات، بل تدل بعض المؤشرات على تحفظ الرحلة الفرنسي وتبنيه لعدد من الأحكام السلبية إزاء هذه الجاليات. بيد أن الهوية المستعارة كانت عنصرا أمنيا وعمليا بالأساس، إذ بفضلها تمكن فوكو من الاشتغال وتسجيل ملاحظاته الجغرافية الدقيقة بعيدا عن الأنظار المتشككة، ومن أجل نفس الهدف، تعلم فوكو اللغة العربية، وقدرا من الأمازيغية، ونزرا يسيرا من العبرية.147

في مساء الأول من دجنبر 1916 اقتحمت عصابة قبيلة بني العباس في صحراء الجزائر- التي استقر فيها شارل دو فوكو من أجل أعماله التبشيرية- فأمسكوا به وأخذه ثم تركوه تحت حراسة صبي في الخامسة عشر من عمره، لكن الوصول المفاجئ لرجلين من سعاة البريد، خلق جوا من الارتباك والخوف فقد على إثره الصبي رشده فأطلق النار على سجينه - شارل دو فوكو- فقتله في الحال.148

1-2- كتاب التعرف على المغرب

يعتبر كتاب التعرف على المغرب Reconnaissance au Maroc 1883-1884، الكتاب الذي ضم رحلة شارل دو فوكو الاستكشافية إلى المغرب، والتي انطلقت من طنجة يوم 02 يونيو 1883 إلى وجدة نحو الجزائر يوم 23 ماي 1884، وقد استعان بأدوات بسيطة في جمع مادته الميدانية حاملا معه دفترا صغيرا من حجم 5 × 5 سنتمتر وقلم رصاص قصيرا يسجل به رؤوس المسائل والأيام والمراحل التي قطعها، وآلة علمية للاشتغال في الميدان. إنه موضوعي ودقيق في ملاحظاته الجغرافية149، والكتاب مقسم إلى جزأين:

147 - http://histoirecv.blogspot.com/2014/09/blog-post_79.html

148 - موقع إرسالية مار نرساي الكلدانية الكاثوليكية، www.marnarsay.com

149 - شارل دو فوكو، التعرف على المغرب 1883-1884، ترجمة مختار بلعربي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1999. (تقديم الأستاذ محمد حجي).

- **كتاب الرحلة:** كتاب من الحجم المتوسط يضم 258 صفحة، يصف فيه شارل دو فوكو المناطق التي زارها في المغرب دون إغفال تاريخ وتوقيت الأحداث التي وصفها، كما دعم وصفه بمجموعة من الرسوم التوضيحية للمناظر الطبيعية والمداشر والقرى والقصبات... التي زارها خلال رحلته، إضافة إلى رسومات عن اللباس والأسلحة لبعض المناطق المغربية. وتعتبر هذه الرحلة بمثابة دراسة اثنوجرافية وجغرافية وإحصائية... جمع فيها مادة ميدانية عن المناطق التي زارها في المغرب. وقد قسم كتابه إلى 10 فصول توازي المسارات الكبرى لرحلته.

- **أطلس الرحلة:** لما كانت رحلة شارل دو فوكو رحلة استكشافية للمغرب و تمهيدا للاحتلال العسكري الفرنسي، فقد ركز في رحلته إضافة إلى جمع المادة الجغرافية والاثنوجرافية والاحصائية التي ضمنها في كتابه إلى وضع أطلس ضم فيه 20 خريطة للمناطق التي زارها، و هي خرائط؛ (1- طنجة، 2- واد سبو، 3- مكناس، 4- تازة، 5- بو الجعد، 6- واد عبيد، 7- تيزي-ن- الاڭلاوي (الأطلس الكبير)، 8- مزڭيطة (واد درعة)، 9- تسينت، 10- طاطا، 11- تيزي إبركاكن، 12- أڭادير إغير، 13- موڭادور، 14- رأس الواد (واد سوس)، 15- دادس، 16- تدغة، 17- تيزي ن تالغت، 18- واد ملوية، 19- دبدو، 20- وجدة.).

1-3- قراءة في أهداف ومسار الرحلة

إن ما يميز الرحلة التي قام بها شارل دو فوكو ما بين 1883-1884 إلى المغرب أنها أطرت بالعديد من الأهداف التي حاول من خلالها جمع معلومات متنوعة ومتعددة الميادين، لا لسبب آخر وهو استغلالها من قبل فرنسا لاستعمار المغرب، ومن خلال قراءة متأنية لهذه الرحلة يمكن استخلاص مجموعة من الأهداف التي كانت وراء مجيء شارل دو فوكو إلى المغرب، وهي:

عدم الوقوف على استكشاف المدن الكبرى المغربية التي كانت معروفة لدى الأوربيين بفعل تجارتهم وعلاقاتهم الدبلوماسية معه، بل هو جاء للمغرب لاستكشاف المناطق المجهولة في المغرب أو ما كان يعرف بمغرب السيبة المغرب الذي كان عصيا اكتشافه حتى على المخزن نفسه، وهو أول شيء سيفتتح شارل دو فوكو تقرير رحلته عند نزوله مدينة طنجة هو الافصاح على نيته وأهدافه من رحلته إلى المغرب مغرب آواخر القرن 19م وهو ما أكده أيضا عند زيارته لمدينة فاس. إذن فمما سبق فالهدف الأول من زيارة شارل دو فوكو للمغرب هو اكتشاف المناطق المجهولة الغير معرفة لدى الأوربيين في المغرب، حيث حاول اكتشاف المناطق المجهولة، والقيام بمسح جغرافي شامل لهذه المناطق، وذلك من خلال التركيز في تقريره على الوصف الجغرافي الدقيق والموضوعي للمناظر والمجالات المغربية التي زارها من حيث أشكالها التضاريسية وتكوينها الجيولوجي، والطبوغرافيا والمناخ والهيدرولوجيا والتشكيلات النباتية....، مدعما وصفه بالقياسات والرسوم التوضيحية والخرائط،

وكأننا لسنا أمام اثنوجرافي جاء لاكتشاف الجوانب الثقافية لمجتمعات المغرب المجهول بل أمام طائرة استطلاع تجسسية جاءت لتتجسس فوق الأراضي المغربية.

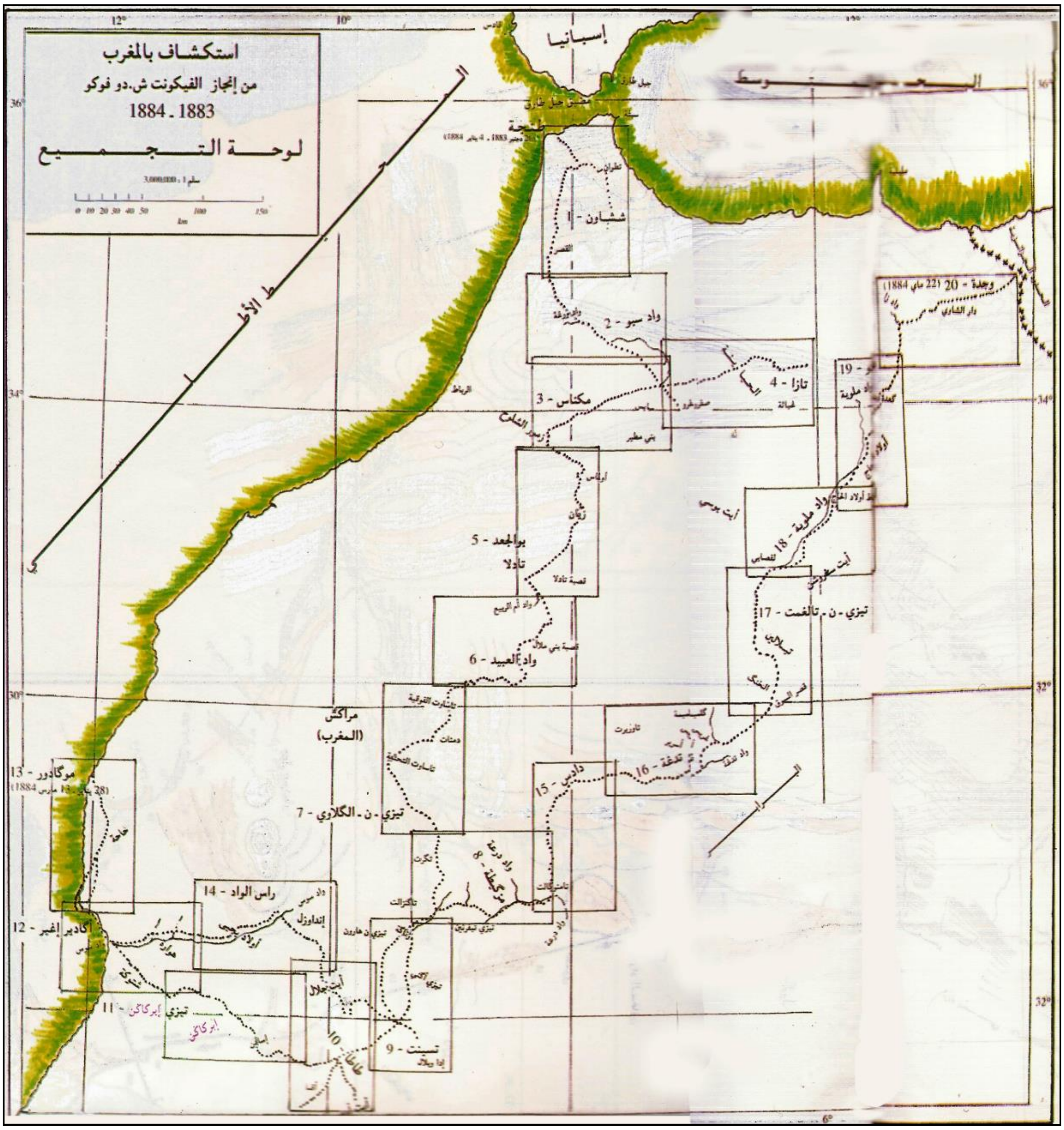
وقد مكن عيش شارل دو فوكو في المجتمع المغربي لحوالي سنة من جمع مادة اثنوجرافية عنه مكنته من التعرف عن أسرار البنيات الاجتماعية للمناطق التي اكتشفها من المغرب خاصة أنه من خلالها العديد من الأحداث التي تعرف من خلالها على ثقافة المجتمع المغربي وأهم عاداته ومعتقداته وتقاليده وسلوكياته ولهاجاته...، هذا بالإضافة إلى اكتشافه للقبائل وامتداداتها وتقسيماتها..، كذلك خصائص النظام الاجتماعي للبربر. كل هذه المعطيات وان كانت ذات صبغة استعمارية وإيديولوجية استكشافية إلا أنها في الحقيقة تكشف لنا بعض المعطيات المهمة حول خصائص مغرب ما قبل الحماية. عمل شارل دو فوكو في رحلته على وصف وتحليل النظام السياسي السائد في المغرب في فترة نهاية حكم السلطان الحسن الأول، وعلاقة القبائل بالنظام المخزني في إطار" بلاد المخزن " كنقطة واقعة ضمن دائرة النفوذ السياسي للمخزن و" بلاد السيبة " حيث لا سلطة إدارية للمخزن بل اعتراف بالبعد الديني للسلطان فقط. كما وصف الظروف السياسية التي تعيشها العديد من القبائل خلال هذه الفترة رصدها شارل دو فوكو من أجل تسهيل عملية تغلغل الجهاز الاستعماري الفرنسي إلى المغرب.

كما كان لا يتوان عن تشجيع الفرنسيين لدخول المغرب واستعماره، وهو ما عبر عنه صراحة عند دخوله مدينة تازة بقوله: "لا يحلم سكان المدينة إلا بشيء واحد؛ ألا وهو قدوم الفرنسيين، كم من مرة سمعت المسلمين يقولون بأعلى أصواتهم: متى سيأتي الفرنسيون؟ متى سيخلصوننا أخيرا من أهل غياثة؟ متى سنعيش في أمان كما هو حال سكان تلمسان"[150]

أما بالنسبة لمسار الرحلة فقد اختار شارل دو فوكو لرحلته مسارا خاصا ومحددا ومؤطرا بأهداف لرحلته إلى المغرب، حيث كان يريد اكتشاف المغرب الذي لم يكتشف كثيرا من قبل الأوربيين مغرب السيبة، ونظرا لضيق الوقت المبرمج للرحلة الذي لا يتعدى حوالي سنة فقد استغل شارل دو فوكو هذا الوقت أقصى استغلال حيث بدأ رحلته من الشمال الغربي للمغرب إلى حدود منطقة طاطا ليعرج راجعا إلى الجزائر سالكا شرق المغرب منهيا رحلته في مدينة وجدة.

150 - المرجع نفسه، ص 45.

خريطة: مسار رحلة شارل دو فوكو في المغرب ما بين 1883-1884.



المصدر: شارل دو فوكو أطلس التعرف على المغرب، مرجع سابق، ص ص 6،7.

2- مدينة أبي الجعد من خلال رحلة شارل دو فوكو

دخل شارل دو فوكو مدينة أبي الجعد يوم 6 شتنبر من سنة 1883 على الساعة الواحدة و30 دقيقة قادما إليها من مدينة مكناس التي غادرها يوم 27 غشت 1883، وهكذا فقد استغرق السفر حوالي عشرة أيام ليصل إليها، والتي خصص لها فصلا كاملا حاول فيه وصف أهم ما جاءت عليه عيناه في المدينة خلال هذه الفترة.

- **موقع مدينة أبي الجعد وإحصاء ساكنتها:**

حدد شارل دو فوكو موضع مدينة أبي الجعد "وسط تموجات سهل شاسع صخري وأبيض"[151]، ونظرا لقحولة هذا الموضع فقد وصفه بأنه موضع حزين، وأنها بذلك لا تستحق "اسم مدينة لولا أهميتها كمركز ديني ولولا الميزة التي تصبغها عليها مساجدها وقبابها الكبيرة ومنازل الصلحاء الغنية"[152]. أما بالنسبة لعدد سكان المدينة فقد قدره شارل دو فوكو خلال فترة زيارته لها بحوالي 1700 نسمة منها 200 يهودي، وربما يفسر قلة ساكنة مدينة أبي الجعد خلال هذه الفترة لصعوبة ظروفها الطبيعية والمعيشية.

- **وصف مدينة أبي الجعد وضواحيها:**

بعد مقارنة بين عدد سكان مدينة أبي الجعد ومجالها الحضري سيخلص شارل دو فوكو إلى أن "المدينة أشد اتساعا من عدد سكانها" وذلك بسبب تفرق المنازل. كما كانت المدينة غير مسورة بسور كما هو شأن أغلب المدن المغربية القديمة آنذاك. كما ذكر وجود مسجدان كبيران وبجوارهما أضرحة لأجداد سيدي بن داود. أما بالنسبة للمنازل فكانت أكثرها فخامة في البناء منازل الأغنياء الذين ينتمون لعائلة وأقرباء سيدي بن داود وهي قليلة والتي شبهها بمنازل مدينة فاس، أما أغلب منازل المدينة وهي للطبقة الفقيرة فكانت ذات بناء بسيط. أما التوزيع الجغرافي لهذه المنازل في المدينة فكان "يسكن الجزء الغربي من المدينة أفراد العائلة المباشرة للسيد ولهذا يحمل هذا الحي اسم الزاوية. ويسكن الأهل الأقل قرابة من الشرفاء الأحياء الأخرى [أما] اليهود مقصيون في الشمال الشرقي من المدينة."[153]

- **الحركة التجارية بمدينة أبي الجعد في القرن التاسع عشر:**

يبدو أن مدينة أبي الجعد كانت تعاني من ضعف الرواج التجاري في القرن التاسع عشر حيث أشار شارل دو فوكو إلى "عدم وجود لحي تجاري خاص بهذه المعاملات". وإنما كان يقام سوق أسبوعي يعقد كل يوم خميس، كانت يتردد عليه

---

[151] - المرجع نفسه، ص 73.
[152] - المرجع نفسه، ص 73.
[153] - المرجع نفسه، ص 74.

بالإضافة إلى ساكنة المدينة جميع سكان الضواحي. أما في باقي أيام الأسبوع فكان يستغل موقعه من طرف بعض التجار البسطاء والحرفيين التقليديين لعرض بضاعتهم.

أما بالنسبة للسلع التي فإلى جانب المنتوجات المحلية كانت تروج في أبي الجعد بعض المنتوجات الأوربية التي تأتي من مرسى الدار البيضاء كـ «المنسوجات القطنية، والشاي، والأرز والبقالة والعطور والملابس الرفيعة"[154]، هذه المنتوجات الأوربية الثمينة نظرا لارتفاع ثمنها لم تكن إلا في متناول شرفاء الزاوية الشرقاوية لغناهم.

- **مشكل ندرة الماء في مدينة أبي الجعد في القرن التاسع عشر:**

سينقل شارل دو فوكو في رحلته إشارات مهمة عن مشكل الماء الذي كانت تعاني منه مدينة أبي الجعد في القرن التاسع عشر، ففي وصف موضع المدينة، سيتحدث عن قلة الماء والذي أدى إلى ضعف المساحات الخضراء والذي عبر عنه بقوله: "ماء قليل"[155]، ومن الأسباب التي أرجعها شارل دو فوكو لقلة الماء هو "رغم مرور جدول ماء بها إذ هذا الماء غير شروب ولا يصلح إلا لإرواء البهائم وسقي البساتين"[156]. إضافة إلى قلة الآبار التي تزود المدينة بالمياه "الجزء الأكبر من المدينة لا يمون إلا عن طريق مجموعة 6 أو 7 آبار موجودة على بعد كيلومتر واحد في اتجاه الغرب، لا تسمح كمية قليلة من الماء مثل هذه بوجود كثير من الحدائق"[157]. وللتخفيف من مشكل قلة الماء حاول السكان بناء صهاريج لتخزين المياه.

- **في وصف لباس سكان مدينة أبي الجعد:**

لم يتطرق شارل دو فوكو بتفصيل في وصفه للباس سكان أبي الجعد، وإنما كان باقتضاب شديد حيث قال في ذلك "زي الحضريين ببجعد نفس الزي بفاس وزي ريفيي المنطقة سبق وصفه عند الحديث عن بني زمور"[158]، لكن مع ملاحظة هو حمل الساكنة للسلاح الشخصي الذي كان عبارة عن حربة تحمل على الأكتاف.

- **السفر من وإلى مدينة أبي الجعد:**

كانت الزاوية الشرقاوية بزعامة سيدي بن داود توفر الحماية عبر زطاطتها للمسافرين العابرين للسبيل، لذلك فقد كان" هناك اشتغال دائم على حماية عابر السبيل أو الغريب وفقا لما تؤسسه الثقافة الدينية من ضرورات إكرام الضيف و

[154] - المرجع نفسه، ص 75.
[155] - المرجع نفسه، ص 73.
[156] - المرجع نفسه، ص 75.
[157] - المرجع نفسه، ص 75.
[158] - المرجع نفسه، ص 75.

حمايته و إماطة الأذى عن الطريق."[159] يقول شارل دو فوكو عند خفره من قبل زطاطة ينتمون لهذه الزواية: "تأكدت؛ قبل مغادرة بجعد من توفير خفر أحد أحفاد سيدي بن داود خلال طول المدة التي سأقيم فيها بتادلة، سأذهب أولا إلى تادلة تحت هذه الحماية و بعدها سأتوجه إلى قصبة بني ملال."[160] و كان يتميز زطاطة الزوايا بأنهم كانوا الأقل ضررا في ابتزاز المسافرين العابرين لمجال نفوذهم، وهو ما وصفه شارل دو فوكو عندما قال: "إن صلحاء الزاوية يتصرفون بطريقة بعيدة كل البعد عن أسلوب الجشع، فهم يستفيدون من هذا الاحتكار بكثير من الاعتدال، و يأسفون للأحوال التي تجعلهم يحتكرون حماية المسافرين."[161]

- سيدي بن داود ولي مدينة أبي الجعد

حدد شارل دو فوكو عمر سيدي بن داود بحوالي 90 عاما[162]، أما في وصفه فقال عنه "رغم تقدم سنه فإنه يتمتع بكامل قواه. إنه مسن جميل؛ ذو وجه شاحب ولحية طويلة بيضاء وملامحه تعبير ليونة وطيبوبة نادرتين. يتحرك بصعوبة لكنه يتجول كل يوم راكبا بغلته"[163]، كما ذكر المكانة الروحية والسياسية التي كان يتمتع بها سيدي بن داود لدى الناس، "سيدي بن داود الحاكم الوحيد والسيد المطلق في المدينة"[164]، وقد كان الناس يجلسون منتظرين "خروجه ليقبلوا ركاب بهيمته أو أهداب حائكه. إنه ليس موقرا من طرف مريديه فقط ولكنه أيضا يتمتع بحب عميق من طرفهم، يمجد الكل عدله وطيبوبته وإحسانه"[165]

- البحث في سلالة سيدي بن داود

سيتسأل شارل دو فوكو عن أصل سيدي بن داود، بعدها سيجيب عن هذا التساؤل بكون سيدي بن داود ليس رئيس تنظيم ديني، وليس كذلك من آل البيت، وإنما حظوته قد استمدها من نسب أجداده الشريف، هذا النسب الذي يتصل

159 - عبد الرحيم العطري، الرحامنة القبيلة بين المخزن والزاوية، منشورات دفاتر العلوم الانسانية، ط 4، الرباط 2013. ص 98.
160 - المرجع نفسه، ص 76.
161 - عبد الأحد السبتي، بين الزطاط وقاطع الطريق: أمن الطرق في مغرب ما قبل الاستعمار، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1968، ص 260.
162 وذلك سنة 1883.
163 - شارل دو فوكو، مرجع سابق، ص 72.
164 - المرجع نفسه، ص 70.
165 - المرجع نفسه، ص 72.

بالصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما نال هذه الحظوة والوقار بسبب كراماته وبركته فبدعواته للناس "تخصب الأرض وتجعل البهائم تتكاثر وتفتح للناس في الحياة الأخرى أبواب الجنة وتضمن لهم يوم الحساب الأخير"[166]. ثم سيعرض شارل دو فوكو شجرة نسب سيدي بن داود منذ استقرار عائلته قبل 3 قرون بالمغرب مبتدأ بجده الأول القادم من الشرق "سيدي حمو"، إلى سيدي بن داود.

شجرة نسب سيدي بن داود حسب شارل دوفوكو

سيدي حمو

↓

سيدي زراي بن سيدي حمو

↓

سيدي محمد بن الشرقي بن سيدي بلقاسم
(مؤسس مدينة أبي الجعد)

↓

سيدي عبد القادر بن سيدي محمد الشرقي

↓

سيدي عبد القادر بن سيدي عبد القادر

↓

سيدي المعطي بن عبد سيدي عبد القادر

↓

سيدي صالح بن سيدي المعطي

↓

سيدي المعطي بن سيدي صالح

↓

سيدي العربي بن سيدي المعطي

↓

سيدي بن داود بن سيدي العربي

بتصرف، من كتاب التعرف على المغرب 1883-1884

بعد تحديد أسلاف سيدي بن داود سيتحدث شارل دو فوكو عن ذريته، حيث ذكر أن عائلته كثيرة العدد، منها 30 ولدا من زوجاته، وهو ما دفعه للتساؤل عن مسألة خلافة سيدي بن داود، وهو السؤال الذي لم يجب عنه، بقوله: "لا شيء يمكن

[166] - المرجع نفسه، ص 71.

مسبقا من التنبؤ بمن سيستحق هذا الاختيار إذ ليس نظام الذكورة محترما أبدا فيما يرجع إلى خلافة المتوفى: فسيدي بن داود كان أصغر أبناء سيدي العربي".[167]

- **غنى الزاوية الشرقاوية:**

بسبب الحظوة والمكانة الروحية التي كانت تتمتع بها الزاوية الشرقاوية بزعامة سيدي بن داود داخل مدينة أبي الجعد وخارجها عند الناس، فقد كانت "تسجل كل سنة توافد هدايا عظيمة عليها نقدا أو عينا. هذه الهدايا اتاوات كانت تقدمها المناطق المجاورة أو هبات من طرف زوار فرادى قادمين من مناطق بعيدة أو هدايا أرسلها من فاس ومراكش أعيان المملكة. لسيدي بن داود ثروة كبيرة. ويستفيد باقي أفراد عائلته من تبرعات مريدي الزاوية"[168]، كما كان الزوار لا ينقطعون على الزيارات اليومية حاملين معهم الهدايا للزاوية، "خصوصا يوم الخميس، وهو يوم السوق الأسبوعي، في الأسبوع الماضي بلغت الهدايا من القمح وحده حمولة 200 بعير، وكانت في الأسبوع الماضي 400 حمولة بعير، إضافة إلى هذا كانت هناك هدايا من المال والأنعام والخيول"[169]، كما كانت الزاوية الشرقاوية تتلقى سنويا هدايا ثمينة من السلطان مولاي الحسن الأول.

خاتمة:

تعطي رحلة شارل دو فوكو صورة واضحة عن مدينة أبي الجعد خلال القرن التاسع عشر خلال فترة حكم السلطان مولاي الحسن الأول، حيث حاول في حديثه عنها أن يصف أهم ما ميزها خلال هذه الفترة، على عدة مستويات اقتصاديا، وجغرافيا، واجتماعيا، وثقافيا..، ولهذا تبقى هذه الرحلة التي تحمل عنوان التعرف على المغرب من أهم المراجع لمن يريد دراسة مدينة أبي الجعد خلال مرحلة ما قبل فرض الحماية على المغرب.

البيبليوغرافيا:

[167] - شارل دو فوكو، مرجع سابق، ص 73.
[168] - المرجع نفسه، ص 73.
[169] - المرجع نفسه، ص 71.

شارل دو فوكو، التعرف على المغرب 1883-1884، ترجمة مختار بلعربي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1999.

عبد الأحد السبتي، بين الزطاط وقاطع الطريق: أمن الطرق في مغرب ما قبل الاستعمار، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1968.

عبد الرحيم العطري، الرحامنة القبيلة بين المخزن والزاوية، منشورات دفاتر العلوم الانسانية، ط 4، الرباط 2013.

موقع إرسالية مار نرساي الكلدانية الكاثوليكية، www.marnarsay.com